نقاشات الموازنة الاردنية: أبرز المعارضين يقرأ ديوانا لمحمود درويش ومشادة وشتائم وقُبل

النواب يطالبون الحكومة بتحويل ولو قضية «فساد» واحدة للمحكمة

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام بدارين:

إنتهت نقاشات البرلمان الأردني أمس الأربعاء بملف الموازنة المالية للعام المقبل كما تنتهي بالعادة حيث تنتقد الحكومة كثيرا وتستمع لخطب نارية فيما تحصل في النهاية على «تصويت» يمرر مشروعها المالي، الأمر الذي نجحت به حكومة معروف البخيت بدون الإضطرار لتقديم تنازلات حقيقية مثل إعلان عدم نيتها رفع الأسعار او رفع الرواتب بعد ان إتبع الرئيس البخيت تكتيك التفاوض مع أركان مجلس النواب ومفاتيحه خارج الكواليس وليس تحت قبة البرلمان.

وعلى مدار ثلاثة ايام كاملة «أمطر» النواب الحكومة بخطابات ساخنة تتحدث عن الفقر والفقراء فيما كان رئيس الحكومة الأسبق علي أبو الراغب يسجل مفاجآة غير متوقعة وهو يتحدث عن بدائل متاحة لتعويض نقص الميزانية المالية بدلا من رفع أسعار المحروقات للمرة الرابعة تقريبا في أقل من عام ونصف العام بدون اي زيادة موازية في الرواتب مقترحا التوقف عن مجاملة الأثرياء والأغنياء ـ وهو منهم ـ على حساب المواطن الفقير الذي يتعرض للكثير من الضرر. والبدائل التي يقترحها ابو الراغب كما قال لـ«القدس العربي» تتمثل في رفع الضريبة بدلا من تخفيضها على قطاعات الصناعة والسياحة داعيا إلى ان يقلص الأغنياء بعض أرباحهم وداعيا الحكومة للتفكير ببدائل ممكنة، وهو ما تحدث عنه العشرات من النواب في الواقع دون إقناع الحكومة بتقديم اي تنازل. وخلال ماراثون خطابات الموازنة رصدت في الواقع العديد من المفارقات فقد سجلت عضو البرلمان ناريمان الروسان مفاجأة من العيار الثقيل لم يركز عليها الإعلام المحلي كثيرا عندما تحدثت عن تعرضها «لرشوة» مالية من قبل أطراف مجهولة حتى تمتنع عن فتح ملف «النفط مقابل الغذاء» وتلميحات الروسان التي كانت غامضة في الواقع تطال حسب السياق مسؤولين في حكومات سابقة حيث قالت انه تمت مساومتها بمبلغ مالي كبير كان لها الخيار في تحديده كي لا تنفض الغبار عن ملف من أثروا بإستغلال مناصبهم من برنامج النفط العراقي وأرصدة الأموال العراقية المجمدة والعائد جزء كبير منها لمواطنين أردنيين.

وتلميحات الروسان تحدثت عن أردنيين وقعوا مخالصات عن أموال لهم مع أطراف عراقية دون ان يقبضوها فيما ذهبت الأموال لمن قالت انهم أصحاب ملايين ومستثمرين في البنوك والجامعات والعقارات والأموال المهربة للخارج.

وكان العراك اللفظي الذي إنتهى بمصالحة بين عضوين بارزين في البرلمان من علامات نقاشات الموازنة اللافتة فقد توجه النائب خليل عطية متحركا بإتجاه النائب هاشم الدباس خلال مشادة كلامية بينهما كادت تتطور لعراك لكن النواب حجزوا عطية وفككوا الإشكال ثم صالحوا بين النائبين. أما المشكلة فلم تكن مسبوقة حيث إعترض الدباس بصفته رئيسا للجنة المالية على مذكرة كان يتحرك عطية لتوقيعها بين النواب ضد توصية للمالية بفرض ضريبة جديدة على تعاملات سوق عمان المالي علما بان عطية عضو في اللجنة المالية أيضا وفي الأثناء حصل تبادل للشتائم الجارحة قبل ان يتوسط العقلاء وتنتهي المشكلة بتبادل القبل.

وشاهد الصحافيون عضو البرلمان المعارض عبد الرحيم ملحس وهو يقرأ مؤلفات وكتبا خلال جلسات النقاش بعد ان كان اول المتحدثين في جلسات الثقة بالموازنة ولفت ملحس الأنظار وهو يقلب صفحات ديوان محمود درويش الشعري «كزهر اللوز أو أكثر».

ويميل النواب بالعادة لرفع سقف خطبهم ضد الحكومة خلال مناسبات الموازنة والثقة بسبب التغطية الإعلامية الموسعة لهذه الأجواء لكنهم يمررون ما تريده الحكومة بالعادة في اليوم التالي، وعلى مدار ثلاثة ايام من الخطابات تقدمت فقط بعض الكلمات بتصورات نقدية محددة لأداء الحكومة الإقتصادي والمالي.

وشن النائب الإسلامي علي العتوم هجوما شرسا على خطط الحكومة المالية مشيرا الى انه شعر بالإرتياب من صراحة وزير المالية وهو يعرض الموازنة لإن هذه الصراحة غير معهودة وهدفها تكبير رؤوس النواب وإستثارة عواطفهم لإقرار الميزانية المختلة التي تكرس اضطرابها وكثر خللها واثقالها كاهل المواطنين بالديون والاسعار الجنونة والهاب ظهورهم بسياط الجباية وعصا الاتاوات واصفا الموازنة بان هدفها «إفقار الشعب».

واكد النائب علي الشطي ضرورة السعي الحثيث لتشجيع وجذب الاستثمارات المحلية والاجنبية والاهتمام بتنمية الموارد البشرية من خلال البرامج الهادفة الى رفع مستوى ونوعية القوى العاملة وتهيئتها لاكتساب المعارف والمهارات التكنولوجية والمهنية والادارية المتقدمة. وطالب الحكومة بعدم الالتزام باي نفقات اضافية غير واردة في قانون الموازنة الذي يقر من قبل مجلس الامة وكذلك عدم اعتماد ملحق الموازنة كمنفذ قانوني للحكومة لتبرير نفقاتها الاضافية.

وتساءل النائب عبد الجليل المعايطة قائلا: ما هو حجم اقتصادنا حتى يستهدفنا البنك الدولي والدول الكبرى المهيمنة عليه. وقال النائب مروان سلطان ان مناقشة الموازنات العامة للدولة في مجلس النواب ما هي الا ديكور من اجل تحقيق الاشتراط الدستوري لتمرير قانون الموازنه العامة وليس هناك ادنى جدية لدى الحكومات لاعتبار ممثلي الامة شركاء في صنع القرار بل هم الذين يمنحون القرار صبغته الشرعية. وقال انني اشكر وزير المالية في خطابه امام مجلسكم صراحته في بيان ان اقتصادنا الوطني يعاني من اختلالات هيكلية ادت الى اختلالات مزمنة في الموازنة العامة والحساب الجاري لميزان المدفوعات. يضاف الى ذلك معدلات مرتفعة من الفقر والبطالة وحجم كبير من المديونية الخارجية وكذلك الاعتماد الكبير على المساعدات الخارجية حتى وصل الوضع الى الاعتماد عليها في تمويل جزء من النفقات المتكررة بالاضافة الى كامل النفقات الرأسمالية.

ونفس الموقف تبناه النائب محمود مهيدات قائلا ان الحكومة لن تسترشد بالمجلس النيابي مشيرا لعدم وجود مخصصات لمواجهة الإرهاب في الموازنة رغم ان الخطاب الوزاري كان مليئا بالحديث عن محاربة الإرهاب.

وطالب النائب علي ابوالسكر خلال نقاشات الموازنة في البرلمان امس ببناء المشاريع الوطنية مثل قناة الغور الشرقية وشركات الفوسفات والبوتاس والاتصالات وقال: لا نريد من يخصخصها ونريد من يحارب الفساد والمفسدين والفاسدين واللصوص ولا نريد من يضعهم او يسهل لهم السبل ونريد من يستطيع ان يؤمن العمل للشباب القادر الطموح المخلص الاردني الشريف ولا نريد من يدفع به الى صناديق المعونة والصدقات. وإقترح النائب رائد حجازين وضع ضريبة بسيطة على ارباح الاسهم وزيادة بسيطة على كل دقيقة استخدام للهاتف الخليوي لجلب مبلغ محترم للخزينة كاف لزيادة مجزية لرواتب موظفي الدولة والمتقاعدين. وعبرت النائب أدب السعود عن غضبها من الفساد باشكاله الكثيرة فقد سئم الشعب الحديث دون فائدة فلا يزال المفسدون يتبرطعون بمقدرات الشعب ولا يزال هناك اشخاص يتحدون الشعب والحكومات ويتربعون في مراكز صنع القرار السياسي والاقتصادي في بلدنا وقد خطت هذه الحكومة خطوة حسنه باعادة النظر في المستشارين والموظفين بعقود.

وإستغرب النائب عوض ذيابات مسلسل فرض الضرائب المستمر. وقال ان المواطن يفاجأ بوجود الضرائب دون ان يعلم متى فرضت ولا يشعر بها الا عند دفع فاتورة الكهرباء او الماء مما يثقل كاهله وبخاصة ذوي الدخل المحدود الذين تآكلت رواتبهم دون ان تكون هناك زيادة على هذه الرواتب بما يعادل ارتفاع مستوى المعيشة لديهم مما يشير الى فشل اي برنامج لمحاربة الفقر والبطالة. ومن جانبه اقترح النائب عبد الله العكايلة سد عجز الموازنة العامة بزيادة رواتب موظفي الدولة 50 دينارا كلفتها 257.5 مليون دينار تغطى من الـ 125 مليون دينار المرصودة لدعم المحروقات مضافا لذلك الزيادة المتوقعة في ضريبة المبيعات نتيجة تنزيل الحد الادنى لرأس مال الشركات المسجلة بالاضافة الى نزول الضريبة الى قاعدة الهرم حيث اصبحت تشمل كل السلع وبالتالي فانني اتوقع زيادة في ضريبة المبيعات لا تقل عن 250 مليون دينار.

ولاحظ النائب هاشم الزبون ان ثقة الشعب الاردني بالحكومات المتعاقبة بدأت تتراجع، وانه ينتظر محاربة الفساد والمفسدين بطريقة جدية وينتظر ايضا بفارغ الصبر ان تحول ولو قضية فساد وحدة (ان وجد هناك فساد) الى احدى المحاكم الاردنية.

الروابدة يدافع مجددا عن قرار إبعاد قادة حماس ويهاجم مدعي الإصلاح

عمان ـ «القدس العربي»:

قدم رئيس الوزراء الأردني الأسبق عبد الرؤوف الروابدة مرافعة «إعتراضية» مثيرة للجدل أمام البرلمان امس على هامش مناقشات الموازنة مدافعا ضمنيا عن قرار حكومته قبل عدة سنوات بإبعاد قادة حماس عن البلاد بدعوى الإنتماء لتنظيم غير أردني.

وغمز الروابدة في خطاب مهم ومسيس ومليء بالألغاز والرسائل من قناة التيار الإسلامي وركز في هجومه حصريا على رموز التيار الإصلاحي والليبرالي منتقدا المناهج الإدارية التي حاولت إدارة الوطن كشركة. وقال الروابدة: يحاول البعض ان يركب كل موجة رغم انه لايعرف السباحه، ويحاول ان يطاول هامات الرجال وليس كلامي هذا موجها لتنظيم او حركة او حزب.

وقال الاردن كان وسيبقى وطن الاحرار الشرفاء لا يفرق بين مواطنيه على قاعدة من عرق او دين او منبت ولا يباريه في هذا الموقف دولة او تنظيم ولا يزاود عليه في هذا المجال الا اقليمي. يفيء اليه كل فار بروحه او دينه او طالب رزق فيجد فيه الحضن الدافىء ومن عجب ان قلة قليلة تعض يد الجواد ولكنها قنبلة صوت تزعج ولا ترد الكريم عن كرمه.

وقال ان حركة المقاومة الاسلامية حماس حركة جهادية شريفة نقدر لها مقاومتها الصلبة ودورها الفعلي وتحظى بتقديرنا واحترامنا وميدانها ارض فلسطين الطاهرة وكنا لها كما مع المقاومين الشرفاء سندا بلا منة مهما غلت التضحية.

واضاف: في الوقت نفسه ومع احترامنا لكل الاحزاب والتنظيمات الشريفة فاننا لا نقبل على ارض اردننا الطيب تنظيما غير اردني ويتعزز رفضنا عندما يقود ذلك التنظيم اردنيون خلافا لاحكام القانون النافذ في كل دولة تحترم نفسها ولا يرهبنا في ذلك الموقف تهديد خبرناه ووعيد وعيناه ولا ادعاءات تتجاوز الحق والحقيقة. وقال هذا الوطن الاحلى والابهى والانقى سيبقى لكل اهله مضيافا لكل اشقائه لن يسمح لاحد ان يجلس في حضنه وينتف ذقنه ولن نقبل ان يتمتع بكرمه وسخائه وتبقى عينه على غيره له في كل عرس قرص الا في اعراس الاردن. وفي النقاش العام ألقى الروابدة كلمة نيابة عن كتلته معبرا عن قناعته بان التنمية في كل المجالات ضعفت خصوصا في مجالات الصحة والتعليم والإدارة.

وقال: اننا لم نعد نطلب التنمية الزراعية فهل بقيت لدينا زراعة قادرة على النهوض وهل ترك لها خبراء التنمية الاقتصادية دورا الى جانب التجارة والصناعة اذ ليس المزارعون اصحاب حظوة ومواقع متقدمة وقدرات مالية تفتح مغاليق الابواب فتاهت الزراعة بين الدهاليز واصبح مبلغ همها تخفيض الفوائد على القروض الزراعية واصبحت بكسة البندورة لا تشتري زجاجة كولا.

وقال: لم نعد ندقق بالتنمية الاقتصادية ولا بأساليبها ولا بأسعار الاراضي ولا بالمشاريع العقارية الكبيرة فأرقام النمو تخرسنا ولا يهم كثيرا من الذي نما ومن الذي دفع ثمن النمو. كنا نهتم بالتخطيط وتدعى له الكفاءات وتقترح وتشارك.

وتحدث الروابدة عن الخطط التي تهبط بالباراشوت وترجمتها اكثر من ركيكة والمتصدون لعرضها والتبشير بها مثل الفطر لا نراه الا بعد الرعود وهو لا يسمن ولا يغني عن جوع كثيرون عند المغانم قلة في المغارم خبرنا امثالهم الذين ملأوا ايدي الوطن خواتم واساور ثم فازوا بالملايين وطاروا.

وقال: لم نعد نبالي بالتنمية الادارية فقد كانت لدينا افضل ادارة حكومية نقل الاشقاء تجربتها وكانت انظمتها تتسم بالاستقرار والتطور التدريجي باستمرار على يد خبراء انضجتهم التجربة فجاءنا من يؤمنون بالانقلابية الادارية يلغون المستقرات ويدعون لادارة الدولة كشركة تتقدم فيها الجدوى الاقتصادية على الجدوى الاجتماعية. واضاف اننا لم نعد نهتم بالاعلام الرسمي فالوزارة اصبحت ثماني وزارات واصبح الحديث عن بعضها من المحرمات مع اننا لم نر لها انجازا. وقال صفقنا للاجندة الوطنية لانها رسم لسياسات مستقبلية وخطوط عريضة ولكننا اصبحنا نتساءل كيف كتبت لجنة وفروعها اثني عشر الف صفحة في مدة قياسية؟ كيف نفرض على حكومة قادمة سياسة لم تكن من برنامجها في دولة ديمقراطية؟ هل ستفصل الحكومات على مقاس الاجندة؟ ماذا لو نجح حزب بأغلبية برلمانية والاجندة لا تتفق مع برنامجه؟ وكيف تجاوزنا انها سياسات؟ فاذا بها تترجم مشاريعا تبلغ كلفتها 150 مليون دينار الزمت بها الموازنة وهل هذا برنامج تحول اقتصادي جديد ولكن تحت يافطة اخرى. وقال: لقد اصبح اهتمامنا بسيطا ومتواضعا وهو الحفاظ على المال العام؟ فقد استشرى الفساد حتى بلغ السيل الزبى وتجاوز قدرة الوطن على الاحتمال وصارت له جولة في كل ميدان والأدهى من ذلك ان الفاسدين غدوا من واجهات العمل العام.

وختم مداخلته بالقول: طفت على السطح شلة من اصحاب المال الحرام في غفلة من الزمن واصبحوا يسرحون ويمرحون في كل مجال ويتقولون على الشرفاء والامناء.

اتلاف آلاف النسخ من «الاخبار» قبل توزيعها.. وكاتب اخواني ينتقد مهاجمة السفارات الاجنبية.. واقباط يستنكرون الرسوم ويطالبون بوقف الهجمات ضد المسيحية

مبارك يدافع عن حماس ويطالب باعطائها فرصة.. وصحيفة قبطية تطالب بحداد عام على غرقى العبّارة.. وخلافات في اتحاد الكتاب

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن الحديث الذي ادلى به الرئيس مبارك للتليفزيون الاسرائيلي وتميزت اجاباته عن حركة حماس بالميل نحوها واعطائها الفرصة في الحكم مادام هذا اختيار الشعب الفلسطيني بل كانت دفاعا عن الحركة بطريقة واضحة وهو يعكس في ذلك ـ كما نبهنا من قبل اكثر من مرة ـ موقف مصر الدولة والجيش وجهاز المخابرات العامة في اعتبار فلسطين جزءا من امن البلاد الوطني وان الاجهزة المنوط بها الدفع عن هذا الامن وحمايته لن تقبل الابتعاد عن قوة سياسية فلسطينية حتى وان كان النظام لا يستريح لها وحتى في حالة عداء مع ما يماثلها داخل مصر. كما انها لن تسمح لاي قوة داخل النظام حتى وان كانت نافذة مثل مجموعة امانة السياسات التي تعادي اي توجه يربط مصر بالدول العربية ان تكون لها اي كلمة او قرار في مثل هذه القضايا. والمجال لا يتسع للمزيد ويكفي هذا الآن، لتكون امامنا مساحة للاشارة لاستقبال الرئيس لخافيير سولانا مسؤول العلاقات الخارجية بالاتحاد الاوروبي وشاؤول موفاز وزير الدفاع الاسرائيلي وكلمة السيدة سوزان مبارك التي اعلنت فيها الاستراتيجية القومية لمناهضة عمل الاطفال وارتفاع كبير في اسعار السكر واستعدادات لرفع اسعار البنزين والسولار. طبعا وما الذي نتوقعه من هكذا حكومة صارت عنوانا للشؤم والنحس والبيزنس ـ وما ادراكم ما البيزنس عندما يتولى اصحابه الوزارات.

واعتداءات الشرطة على اعضاء حركة كفاية الذين تظاهروا ضد ما اعتبروه محاولات من النظام للتغطية على المسؤولين عن غرق العبارة ونشر «المصري اليوم» خبرا ارسله مراسلها في محافظة بني سويف عمر الشيخ عن اعتصام ثلاثمائة شاب قبطي امام كنيسة العذراء بمركز الفشن احتجاجا على اختفاء فتاة مسيحية اسمها هايدي سمير حكيم اتهم والدها طالبا مسلما في ثانوية الازهر اسمه عماد سيد محمد بتحريضها على الهرب وترك دينها، ومظاهرة في بيروت في ذكرى اغتيال رفيق الحريري ومحاكمات صدام حسين في العراق ـ والى تقرير اليوم.

الاقباط والاساءة للرسول

ونبدأ باشقائنا الاقباط ومواقفهم من الاساءة الى رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام فقال زميلنا بـ«وطني» سامح فوزي في بابه الذي يبذل فيه مجهودا ملموسا ـ السياسة في اسبوع:

«ارفض ان يسيء احد الى الاسلام بنفس القدر الذي ارفض فيه الاساءة الى المسيحية ولكن نظرا لاني اصبحت جزءا من القضية بادانة التصرف المسيء للاسلام فانه من الواجب التوقف امام مسألتين اساسيتين: الاولى تتعلق بالتصرف ذاته اي الطريقة التي تناولت بها الصحف الاوروبية الاسلام. والثانية تخص موقف الشركاء في المواطنة من المسلمين.

من ناحية اولى فانه من الواضح ان الاسلام والمسلمين محل ادانة ونقد واحيانا تشهير من جانب بعض الدوائر الغربية. هذا يعود في جانب منه الى نمو التيارات الاصولية في الغرب بما تحمله من نظرة رافضة ـ واحيانا ـ متعالية ـ على الاسلام والمسلمين ولكنه يعود في جانب آخر الى سلوك بعض المسلمين انفسهم بدءا من تنظيم القاعدة وشروره من نيويورك الى لندن مرورا بمدريد، وصور ذبح الرهائن في العراق على شاشات الفضائيات واخيرا الطريقة التي تتصرف بها الجاليات الاسلامية في العواصم الاوروبية في الدنمارك مثلا يوجد مائتا الف مسلم وسط خمسة ملايين شخص يعيشون في المجتمع ويندمجون فيه اقتصاديا في الوقت الذي يرفض قطاع كبير منهم الاندماج ثقافيا فيه. ماذا يعني ان تصر السيدات الصوماليات في الدنمارك على ختان بناتهن، وهي العادة التي ينظر اليها الغرب على انها انتهاك لحقوق الانسان؟ صور سلبية يلتقطها المجتمع الغربي من الفضائيات والكتابات والسلوكيات يقوم بها بعض المسلمين في الوقت الذي خفتت فيه اصوات المعتدلين والمستنيرين من المثقفين عن ادانة ذلك، وتقديم الوجه الآخر من الاسلام الذي يقوم على التعايش والحوار ولن يؤدي ايفاد البعثات الرسمية الى الغرب لتصحيح «صورة الاسلام» ثمارا طالما ان قطاعا من المسلمين انفسهم حريصون على الاساءة لصورتهم.

ومن ناحية ثانية فان شركاءنا في المواطنة من المسلمين، واخص الفئة المثقفة منهم يغضون الطرف عن الاساءة المستمرة للمسيحية على شاشات التليفزيون والصحف واشرطة الكاسيت ومواقع الانترنت وبعض المنابر الدينية .. ينتقدونها في الحوارات الجانبية ولكن لا يتخذون موقفا صريحا في العلن لادانتها.

نحتاج الى ان نتفق على رفض الاساءة للأديان والمعتقدات.. نقولها ونمتلك شجاعة تنفيذها».

ونظل في باب «وطني» مع زميلنا فيكتور سلامة المشرف على باب البريد ورسالة من احد زبائن الباب شبه الدائمين وهو ظريف نجيب ـ مدير عام سابق بالبنك المركزي ـ قال:

«قامت الدنيا بسبب ما نشرته صحف الدنمارك والنرويج من اساءة للدين الاسلامي.. وبعض الدول العربية قطعت علاقاتها معها ومظاهرات الاحتجاج والندوات في كل الدول تطلب بالاعتذار الرسمي عن الاهانات التي لحقت بالمسلمين واستفزت مشاعرهم، ونحن المسيحيون نشاطر اخوتنا المسلمين في هذا السياق وندعوهم ـ وقد تأذوا ـ من اهانة رمز الاسلام، الى ان يشعروا بمدى المرارة التي يتجرعها المواطنون المسيحيون بسبب تحقير ديانتهم فيناشدون الدولة بالكف فورا عن مهاجمة الديانة المسيحية في وسائل الاعلام الرسمية من الاذاعة والتليفزيون وصحف الحكومة ومنابر المساجد حتى لا نكيل بمكيالين».

ومنه الى رسالة المهندس رفعت غطاس من المنيا والتي قال فيها: «ازعجنا كثيرا ما سمعناه عن قيم احدى الصحف الدنماركية برسم صور تهين الاسلام ورسول المسلمين، واكثر ما ازعجنا ان يصدر ذلك في دولة الدنمارك التي لها مبادئها وقوانينها الدستورية التي تحترم الآخر.. وتعجبت كثيرا مما قاله مسؤول دنماركي بان ما نشر لا يعبر الا عن حرية الفكر وجرأة الرأي التي تتمتع بها بلاده.. اذا كان الامر كذلك فان مصر فاقت دانمركية الدنمارك اضعافا، فالقبطي المسيحي المصري ـ ابن البلد ـ يسمع بكلتا اذنيه ويرى بكلتا عينيه ميكروفونا موضوعا فوق سقف منزله يهينه بل ويحتقره، مرة يكفره واخرى يجعله مشركا وثالثة يضرب على اقدس مقدساته بتحريف كتابه.. فالمسألة ليست في درجة حرية الفكر وجرأة الرأي التي يتمتع بها الدنماركيون.. المسألة في رفض ازدراء الاديان.. واذ كانت صورة وتعليق في يوم احدثت كل هذه الضجة العالمية، فكم يفعل الاقباط الذين يشربون كل يوم من كأس اكثر مرارة واشد اذلالا.. انهم لا يفتحون افواههم.. فهل هذا جبن من سلطة، ام تحمل لضيقات خير يرجونه!؟».

ونترك «وطني» لنتجه الى اخبار امس وتعليق كتبه اميل فهمي فريد مدير عام محكمة النقض. وقال فيه:

«اننا معكم في وقفتكم ضد من اساء الى رسولكم الكريم وهذا لا يرضاه احد على رمز ديانته ونشجب هذه المهاترات غير المحسوبة من اشخاص غير مسؤولين فذلك لا يقره انسان ولا يعترف به دين من الاديان فالمسيحي الحق لا يفعل مثل هذه الاعمال الصبيانية فان السيد المسيح يقول لنا ان من قال لأخيه يا احمق يكون مستوجب نار جهنم فيا اخوتي الاحباء لا تنجرفوا وراء من يريدون لكم ولنا الخراب والدمار ولا تأخذكم ثورتكم الى فعل ما يريدونه هم وهو حرب الحضارات والاديان وهذا هو الخراب المبين وثقوا ان المسيحية منهم براء ونحن منهم ايضا براء لان شعارنا هو المحبة بل وحب الاعداء فكم بالاحرى من نعيش بينهم ومعهم منذ الاف السنين احباء اخوة».

الاساءة للرسول

والى الاساءة لرسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام وقيام الاخوان المسلمين في مجلس الشعب بنقل قضية نشر صحيفة «الاخبار» الحكومية صورا عنها في احد اعدادها، ثم مصادرة واعدام النسخ التي تم طبعها بعد اكتشاف الخطأ، وقد حاول رئيس مجلس الشعب منع حمدي حسن عضو الاخوان من اثارة الموضوع وتمت احالته للجنة الثقافة وقد اسرع زميلنا وصديقنا محمد بركات رئيس تحرير «الاخبار» بارسال خطاب للدكتور سرور جاء فيه نقلا عن «اخبار» امس:

«وكما تعلمون سيادتكم ويعلم الاعضاء الكرام ان الصور الدنمركية المسيئة للرسول الكريم «صلى الله عليه وسلم» بلغت في مجملها اثنتي عشرة صورة «كاريكاتيرية»، وهي مرفقة، ولم تنشر الاخبار اي صورة منها على الاطلاق.

ولكن ما حدث «وحتى يعلم الجميع» فان «الاخبار» قد نشرت في صفحتها التاسعة في يوم 2 شباط (فبراير) الحالي موضوعا صحافيا عن تصاعد حدة الاحتجاجات والغضب الاسلامي ضد الصور المسيئة، ونشر مع الموضوع صورة تدعو لمقاطعة المنتجات الدنمركية، ومعها صورة اخرى من وكالات الانباء لغلاف احدى الصحف كتب تحتها رجب يتابع غلاف صحيفة فرنسية ممن نشر الصور الدنماركية، وكان تقدير المسؤول عن الصفحة ان هذه تدل على بشاعة الجرم، ومدى الاساءة. وعندما اطلعت على الماكيت «البروفة» الخاصة بالصفحة فور عودتي الى الجريدة، وبعد بداية الطبع بعشر دقائق فقط رأيت ان هذه الصورة يمكن ان يفهمها البعض خطأ رغم اي اعتبار آخر. ولذلك فقد قررت انها لا يجب ان ترى النور على صفحات الاخبار رغم عدم وضوحها ورغم الغرض من نشرها ورغم مساحتها المحدودة جدا.

لذلك فقد اتخذت قرارا فوريا بوقف الطبع وتغيير الصورة وتم ذلك بالفعل وفي اسرع وقت وجاء ذلك بالقطع انطلاقا من حرصنا على ثوابت نؤمن بها ونعمل عليها في الاخبار اولها كما قلت هو وقوفنا بكل صلابة ضد الاساءة للرسول الكريم. واعتقد انكم تتابعون موقف الاخبار المشرف دائما في الدفاع عن ديننا الحنيف والحفاظ على عدم المساس بكل الاديان وجميع الرسل امتثالا لما نؤمن به وما امرنا الله سبحانه وتعالى به في القرآن الكريم.

ومن هنا اقول اني قد اديت واجبي.. والله المستعان».

وآخر الفقرات في هذا الموضوع بسبب ازدحام المواد امامي ستكون لصديقنا الاخواني دمث الخلق والكاتب الاسلامي الشهير محمد عبد الله السمان وقوله في بابه ـ حصاد الهشيم ـ بجريدة «آفاق عربية»:

«الاساءة الى الرسول صلى الله عليه وسلم التي بلغت حد الاهانة في صحف الدنمارك وغيرها لم تبدأ من فراغ، اذ كان هناك تعمد واصرار ممتزجان بالحقد الصليبي الاسود ولو كان ما حدث نقدا لكان جديرا بالحوار الهادئ، وما اكثر ما نقرأ في كتاب الله عز وجل ـ صورا من المخالفين لوجود الله والبعث والحساب ولو انتهى الحوار بلا اقناع فليس امامنا الا ان نقول لهم لكم دينكم ولنا ديننا لكن اذا كانت المحاولة البذيئة مجرد تعمد الاساءة والاهانة، فان الوضع يختلف، وحيث لا مكان للحوار. لانه عدوان متعمد، ورد العدوان يصبح فرض عين، صحيح ان كتاب الله تعالى يأمرنا ان نرد العدوان بمثله ولا نتجاوز وفي هذه الجريمة لا يرضى لنا الاسلام ان نقابل البذاءة ببذاءة، وهنا لا بد ان نلجأ الى وسيلة رادعة ولو كان الاسلام اليوم دولة وامام لكان على الامام ان يعلن الجهاد المسلح. وفي حديث هاتفي مع الصديق الكاتب الكبير واعقل المعارضين لجماعة الاخوان الاستاذ حسنين كروم قال: «ان ما حدث من صحف الدنمارك مؤسف للغاية وان الاحتجاجات والمظاهرات اقل ما يجب. ولكن مما يؤسف له ان تتحول المظاهرات في بعض البلدان الى شغب واعتداء على السفارات. وفي لبنان كان ما حدث مثيرا للاسى واقول للصديق: الحق معك. وكان يجب ان تكون مظاهراتنا حضارية كما وددت. ولكننا لا ننسى ان الشعوب العربية والاسلامية تعيش اليوم في احتقان ـ بل غليان سياسي ـ ولاسيما ان ردود الفعل على مستوى الانظمة كان مخيبا لما كنا نأمله. ولو ان الجامعة العربية والجامعة الاسلامية ـ منظمة المؤتمر الاسلامي ـ نجحت في اجبار الحكومات على اتخاذ قرار حاسم بالمقاطعة الدبلوماسية والاقتصادية لما كنا في حاجة الى مظاهرات مجدبة لا تؤتي ثمارها».

الاخوان المسلمون

والى الاخوان المسلمين وقد لوحظ انهم في جريدتهم «آفاق عربية» خففوا من الحملة ضد النظام بسبب غرق العبارة لسلام 98 وابتعدوا نهائيا عن القضية المثارة حول صلة صاحبها ممدوح اسماعيل بزكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية وعضو مجلس الشعب والامين العام المساعد للحزب الوطني وهو ما تناولته صحف مستقلة وحزبية واكده زكريا الا انه نفى ان يكون شريكا لممدوح في اعماله وتدخل لصالحه، وطالب بتوقيع اقصى عقاب عليه اذا ثبتت مسؤوليته، وابتعاد الاخوان عن هذا الجانب من قضية العبارة يعود الى انهم دعموا زكريا في انتخابات مجلس الشعب في دائرة الزيتون بشرق القاهرة ولم يرشحوا امامه احدا.

واذ كانوا قد ابتعدوا عن هذا الجانب فقد تعرض النظام والرئيس مبارك الى هجومين من خفيفي الظل، صديقينا، الدكتور جابر قميحة شاعر الاخوان وناقدهم الادبي والدكتور ممدوح جامع.

جابر قال وقد بلغ به الغيظ مبلغه:

«اهكذا تهون النفس المصرية في عهد مبارك والحزب «اللاوطني»!؟ ان ابسط ما كان يجب كجزء من علاج الثأر والتوابع ما يأتي:

3 ـ اعلان الحداد الرسمي على ارواح الضحايا، وتوقف وسائل الاعلام التلفازية والاذاعية عن بث مظاهر الافراح والعري والفحش والليالي الملاح لمدة اسبوعين على الاقل. وقد نقلت وسائل الاعلام خبر زيارة الرئيس مبارك للفريق القومي لكرة القدم، وحضور تدريبه قبل المباراة النهائية ورايناه وهو يشد على ايدي اللاعبين واحدا واحداً وكذلك جهاز التدريب والمشرفين على الفريق وسمعناه يقول ـ بأدبه الجم ـ «انا كنت اتمنى احضر كل تدريب للفريق لكن مارضيتشي اعمل لكم «قلق وارباك» وما دام الرئيس يجد متسعا من الوقت لحضور كل تدريبات الفريق القومي او بعضها. فآمل الا اكون مخطئا اذا زعمت ان واجب «المشاركة الوجدانية» كان يتطلب لا ان يكون مع اللاعبين ولكن مع اهل ضحايا العبارة المنكوبة، ليواسيهم، ويسمع منهم شكاواهم، او مع مجموعة تختار منهم.. ينتقل اليهم او ينتقلون اليه، وذلك بدلا من ضربهم بالعصي، والقنابل المسيلة للدموع، وطردهم، وتشريدهم، واهانتهم والاستهانة بهم، ومنهم من فقد اهله جميعا، وان تكون هذه الكارثة هي شغله الشاغل قبل الكرة وكؤوس العالم كلها».

اما الدكتور جامع فقد اخذ يعدد انجازات النظام ويشيد بها قائلا:

«تكرر نشر برنامج الاصلاح وتكررت وعود الاصلاح السياسي، وبشرونا بالحريات وحقوق الانسان وتعديل الدستور والغاء قانون الطوارئ، ومحاربة الغلاء والبطالة والفساد.. وانتظرنا ثم تمخض ذلك الجبل فولد ما يلي من انجازات رائعة:

«قانون بتأجيل انتخابات «المجالس المحلية» لمدة عامين خوفا من هزيمة الحزب الوطني امام مرشحي الاخوان المسلمين «و ضربتين في الراس توجع»!

ـ اعداد «قانون مكافحة الارهاب» ليكون اسوأ من قانون الطوارئ في مواده!!

ـ ترقية «السيد جمال مبارك» الى امين عام مساعد للحزب الوطني، تمهيدا لترقيته بعد شهور الى امين عام!! والبقية تأتي بعد ذلك!! وتسكين الشلة في مناصب الحزب.

ـ حفظ قضية الاعتداء الوحشي وهتك اعراض الصحافيات امام نقابة الصحافيين من بلطجية الحزب الحاكم.. وقيدها ضد مجهول.. واحتجاج نقابة الصحافيين!!

ـ منع د. عصام العريان ود. جمال حشمت ود. عبد الحميد الغزالي» وغيرهم من الاخوان من السفر خارج مصر واعادتهم من مطار القاهرة!!

ـ منع «جورج غالاوي» ـ عضو مجلس العموم البريطاني ـ من دخول مصر وحجزه في زنزانة بمطار القاهرة لمدة 16 ساعة مع مسجونين مكبلين بالاغلال «هكذا قال على شاشة دريم» حتى لا يحضر المحاكمة الشعبية لشارون وبوش وبلير في نقابة المحامين.. رغم انه محامي حقوق الانسان والمدافع عن حقوق فلسطين والعرب والمسلمين في بريطانيا.. ومن العجيب ذهاب د. مصطفى الفقي له في الفندق معتذرا وموفدا من الرئيس مبارك ومعه بوكيه ورد وكذلك د. ابو الغيط ـ وزير الخارجية ـ ببوكيه ورد آخر، ونسي الجميع التحقيق مع المتسبب «هكذا قال»!

ـ مبروك المعتقل السياسي السيء الجديد في «برج العرب» بجوار استراحة الرئيس!!

ـ فضيحة بيع اسهم «البنك المصري الامريكي» وما صاحبها من تجاوزات وفضائح!!

هذا هو جزء من انجازات البرنامج الانتخابي للرئيس.. والى لقاء آخر نذكر فيه باقي الانجازات!! وحسبنا الله ونعم الوكيل».

السلام 98

والى كارثة العبارة، السلام 98، وكاريكاتير زميلنا بـ«الوفد» عمرو عكاشة يوم الاثنين وكان عن مسؤول حكومي يخطب وهو في حالة تشنج ويقول:

«بعد البحث والتحري في حادث العبارة وبعد اجراء التحقيقات عرفنا السبب في الكارثة.. البحر هو اللي غلطان».

صح. هذا تفسير صحيح ومعقول. واقتناعي به جعلني لا اقتنع بقول زميلنا وصديقنا والاديب الكبير ورئيس تحرير جريدة «اخبار الادب» جمال الغيطاني في بابه ـ نقطة عبور:

«الكارثة الاخيرة، تؤكد عدة حقائق، تؤكدها معه كل حريق وغرق وسقوط ضحايا، من الجلي ان الضحايا في جميع الحالات هم الفقراء ابناء الشعب الذي لم يعد يدافع عن مصالحه احد، الفقراء الآن هم الضحية، هم الذين تستورد الاغذية الفاسدة ليتسرطنوا ويقعوا فريسة الامراض المختلفة، فاذ مرضوا لا يجدون الرعاية والعناية، انهم مصدر الربح السريع، الفاحش، لنفر قليل يتحكمون الآن في مصائر سبعين مليونا من البشر.

شركة تحتكر النقل في البحر الاحمر، يمتلكها رجل نافذ، مقرب، صديق لكبار المسؤولين، ولم تعد صلاته سرا. حتى لو صدقنا انه ليس شريكا لهم في المال، فان مجرد قربه منهم وصداقته لهم في حد ذاتها استثمار غير مباشر، القرب في مصر من اهم اسباب الفساد، فعندما يكون الانسان صاحب السلطة او المال مقربا من المستويات العليا، يصبح مرهوب الجانب، يخشاه من هو اصغر، من يعمل في اي ادارة اخرى خاصة ان العاملين الآن في كل مستويات الادارة مستوياتهم المادية متدهورة وحتى الكبار منهم يخشون صلة القربى هذه، كلما ضاقت المسافة بين فم الشخص واذن المسؤول الكبير في وضع تسود فيه ثقافة الفساد يصبح متنفذا اكثر».

ومن اخبار الادب وجمال الغيطاني الى يوسف سيدهم رئيس تحرير «وطني» وقوله بأسلوب اثر فيّ اشد التأثير:

«اننا امام مشهد مصري متكرر سئمناه، يعجز عن الفعل والمبادرة ومنهجية العمل، محصور في مساحة رد الفعل والتبريرات والاعذار، وقوده الانسان المصري الذي لا قيمة له، والعقل المصري العاجز الذي ينسى دائما وبسرعة جميع المآسي والتصريحات التابعة لها، والتخلف الاداري المصري الذي يفشل دائما في وضع آلية المواصفات ومعايير الجودة وسبل التفتيش والرقابة لمنع الكوارث.. ونظرة متأملة فاحصة من اي منا على حال مبانينا وشوارعنا وسيارات الاجرة والنقل والحافلات التي تمرح فيها وقطاراتنا وغيرها وغيرها.. سوف تفضح واقعنا المتردي وكأننا نعيش في حقل الغام لا ندري ماذا سينفجر تحت اقدامنا في اي لحظة!! من لم يتبلد حسه بعد يجب ان يكون حزينا خائفا غاضبا ومهموما على اثر هول كارثة العبارة، وابقى عاجزا عن اجابة سؤال يلح علي: لماذا لم تعلن مصر الحداد الرسمي وتنكس اعلامها بعد الحادث المشؤوم؟ .. واكثر من ذلك ما يؤرقني ويخجلني هو كيف ستفرح وتضحك مصر في البطولة الافريقية لكرة القدم وقد ابتلع البحر نحو الف من ابنائها في دقائق!؟؟».

اما كاتبنا الساخر الكبير احمد رجب فكان رأيه امس في بابه اليومي ـ بالاخبار ـ نص كلمة ـ هو:

«من عجائب كوكب الحكومة انها لم تكتشف ان كل عبارات البحر الاحمر تابعة لدولة بنما الشقيقة الا بعد وقوع الكارثة. ثم عرفت الحكومة بالصدفة ان معظم سفن النيل تعمل بلا ترخيص، والواضح ان السبب هو الترهل الاداري الذي امتد ايضا الى مجلس الشورى لانه لا يعلم حتى الآن ان صاحب عبارات الموت عضو فيه. والا كان قد فصله. كما لا يدري الحزب الوطني انه عضو قيادي فيه والا كان قد طرده، وهذا اضعف الايمان».

والمأساة الحقيقية ليست في اكتشاف رفع علم بنما على عبارات الموت، وانما على التاكسيات ايضا وهو ما عرفناه من رسام الكاريكاتير الشهير مصطفى حسين في نفس عدد «الاخبار» وكان عن مساعد شرطة في القسم جالسا فوق كرسيه وجندي ممسكا بسائق تاكسي والسائق يقف باستهتار وتحد بينما الجندي يقول:

«ايوه يا فندم. ده سواق التاكسي اللي دهس نفرين وبيقول محدش له عنده حاجة علشان رافع علم بنما».

ومادام الامر قد وصل لحصانة حتى سائقي التاكسي فلم يكن من حق «الاهالي» ـ لسان حال حزب التجمع اليساري المعارض ـ ان تتساءل قائلة:

«نفى الدكتور زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية في اكثر من تصريح واكثر من مناسبة ان يكون شريكا لممدوح اسماعيل صاحب عبارة الموت الغارقة في البحر الاحمر في اي عمل تجاري. وانه اكد انه صديقه، وقال الرئيس مبارك انه لا احد فوق القانون وان المسؤولين عن هذه الكارثة لن يفلتوا من المساءلة والعقاب. فماذا تنتظرون لكي ترفع الحصانة عن ممدوح اسماعيل ومن الذي يقف وراء تأجيل مساءلته ومحاكمته».

اخيرا الى «الغد» ـ لسان حال حزب الغد ـ التي قالت امس في صفحتها الاولى:

«كشفت التحقيقات ان النيابة العامة لا تملك حتى الآن مجرد توجيه اي اتهام للنائب المعين ممدوح اسماعيل حيث تبين ان قرار مجلس الشورى لا يسمح الا بالاذن له بالادلاء بأقواله دون توجيه اي اتهام له او التحفظ عليه وعلى اوراقه او تفتيش مكتبه. واكدت مصادر مطلعة ان مجلس الشورى لم يتلق حتى صباح امس ـ الثلاثاء ـ اي طلب من وزير العدل برفع الحصانة عن ممدوح اسماعيل حتى مساء الاثنين القادم. وبالتالي لا يجوز اتخاذ اي من الاجراءات الجنائية ضده».

معارك وردود

اخيرا الى المعارك والردود واولها من «العربي» لصديقنا والاديب الكبير بهاء طاهر الذي انتقد الاديب النوبي حجاج ادول بقوله: «اما ان للمواطنين النوبيين مظلمة حقيقية وشكوى فهذا صحيح تماما مثلما هو صحيح ان هناك مظالم وشكاوى حقيقية للمواطنين في الصعيد وفي بورسعيد وسيناء وحتى بولاق الدكرور ومواضع عديدة من مصر الممتحنة بحكامها. وبعض هذه المظالم يفوق ما يعانيه اهل النوبة بكثير. لست اوحي بذلك ان المساواة في الظلم عدل، فالمساواة لا تكون الا في العدل. غير ان اهالي الصعيد وبورسعيد وبولاق ومن يعانون مثلهم يحاولون رد المظالم داخل الوطن ما وسعتهم الحيلة على قلة حيلتهم.

لم يفكر احد منهم في طرح مشاكله في مؤتمر خارج مصر، ناهيك بان يكون هذا المؤتمر في امريكا الداعم الابدي لاسرائيل في عدوانها على امتنا العربية، والتي احتلت العراق فمزقته دويلات وشيعا وبثت الخراب في ارجائه وتهددنا بمصير مماثل يبطنه مشروعها للشرق الاوسط الكبير الذي ستبنيه. او بالاصح ستهدمه الفوضى الخلاقة.

ولكن الزميل الكاتب حجاج ادول يرى غير ذلك. فهو قد شارك في مؤتمر الاقباط في واشنطن ليتحدث عما يعانيه النوبيون من اضطهاد في رأيه، كما شرح مواقفه وآراءه بعد العودة من المؤتمر في حوارين مطولين في صحيفتي «العربي» و«الدستور».

وانا اختلف مع آراء حجاج ادول على طول الخط، لكني لا اتهمه بالخيانة كما ذهب البعض، وادافع بشدة عن حقه في ابداء رأيه، ايا كان هذا الرأي، طالما ان من حقنا ايضا ان نناقشه ونرد عليه.

وما يهمني فيما يلي هو ان الفت النظر الى مغالطات لا يصح ان يقع فيها مثله والى اخطار حقيقية قد تكون غائبة عن البعض.

ولنبدأ بأكثر تلك المغالطات تهافتا في رأيي، وهي قوله ان هناك عنصرية خاصة في التعامل مع ابناء النوبة، واستخدامه في هذه السياق لالفاظ ضخمة في غير مواضعها مثل الابادة الجماعية، والتطهير العرقي، والاضطهاد العنصري، خاصة في التعامل مع ابناء النوبة، وآية ذلك عنده حرمانهم من الفرص والمناصب الكبيرة، والتمييز الثقافي ضدهم بدليل عدم وجود مذيعين ومذيعات سمر البشرة في التليفزيون المصري.

وقد كان استنكار النوبيين وغضبهم من هذه الاتهامات يفوق بمراحل انتقاد بقية المصريين لها.

قد كتب معظم ادباء النوبة المعروفين، ان لم يكونوا جميعا، مفندين اقوال حجاج ادول. وذكر الاديب النوبي يحيى مختار في مقال بصحيفة «الوفد» اسماء زملائه الذين كتبوا رافضين آراء ادول ومن بينهم ـ الى جانب يحيى نفسه ـ ادريس علي وحسن نور وياسر عبد اللطيف وسحر نور والشاعر ابراهيم شعراوي وغيرهم، كلهم يرفضون اعتبار قضيتهم مشكلة اقلية داخل الوطن ويرفضون عرضها خارج حدوده»».

طبعا، وانا هنا احيي صديقي النوبي والكاتب وزميل الدراسة في الجامعة يحيى مختار لانتقل الى مجلة «اكتوبر» مع تحقيق زميلنا حسم عبد القادر عن الندوة التي عقدها فرع اتحاد الكتاب المصري بالاسكندرية برئاسة الدكتور شبل بدران لمناقشة موقف حجاج وادار الندوة الاديب ضياء طمان نائب رئيس الفرع وقال في كلمته:

«كان من الطبيعي ايضا باعتبارنا من المثقفين العاملين ان نجتمع معا لنلقي الضوء على تلك الملابسات لنخرج بعدها بموقف واحد يضع الامور في نصابها، وخاصة ان حجاج صرح في المؤتمر المزعوم بان النوبيين في مصر يتم تطهيرهم عرقيا وان هناك محاولات لابادة النوبيين في مصر ورغم حدة الخطاب وعدم موضوعيته فاننا حاولنا ان نعطيه الفرصة امامنا ليؤكد لنا وينفي او حتى يتراجع عما قاله، فنتداخل معه ومع كل المتحدثين بشكل حضاري، الا انه مع الاسف لم يحضر بحجة اننا لم ندعه رسميا الا قبل الموعد بأربعة ايام فقط على الرغم من انه يعلم بالموعد جيدا من الاستاذ سعيد سالم المشارك بالندوة ايضا، ورغم انني حاولت الاتصال به اكثر من سبع مرات وتركت له خبرا مع زوجته عن الندوة، ثم لجأت اخيرا للايميل وارسلت له رسالة فرد علي بانه ليس «امعة» ولابد من اخباره بفترة لا تقل عن اسبوع، وهو شيء غريب على حجاج الذي يسكن الاسكندرية ولا يرتبط بعمل محدد يكون مشغولا به طوال اليوم، ورغم ذلك رددت عليه وعرفته انني حاولت الاتصال به سبع مرات وانه لا توجد مشكلة باخطاره الموعد قبلها باربعة ايام، وعرفته ان حضوره مهم وخاصة ان عدم حضوره متوقع من معظم ادباء لاسكندرية وحفزته على الحضور الا انني تلقيت ردا منه مستهزئا بالندوة وضاربا عرض الحائط بالحضور. وقال د. شبل بدران عميد كلية التربية ورئيس اتحاد لكتاب فرع الاسكندرية نحن لا ندين احدا ولسنا حاملين سيفا وانما نحن ندين موقفا وليس شخصا، فما قام به حجاج ادول هو موقف سياسي وليس تعبيرا عن راي. وخاصة انه ادعى اشياء لم تحدث، وانا هنا اتحدث عن الاضطهاد، اذا كان هناك اضطهاد من السلطة السياسية تجاه اي فئة او شخص او مجموعة فهناك حركات سياسية يمكن من خلالها التعبير ومواجهة هذا الاضطهاد، فحجاج لم يكتب عن القضية النوبية في ادبه ابدا، ولماذا لم ينضم حجاج الى حركة كفاية وينادي بحق النوبيين؟ ولماذا لم يقم بعمل حركة سياسية باسم النوبيين ويشترك معه النوبيون اذا كانوا معه؟ وانما حجاج ذهب للخارج وجلس بمؤتمر لا علاقة له بالنوبيين وتحدث عن حق النوبيين مع فئة من همها الاول تجزئة الوطن وبيعه، وهو ما نرفضه جميعا ونستاء منه، كما رفضنا من قبل ما قام به الكاتب علي سالم بالتطبيع مع اسرائيل وزيارته لها عدة مرات، ولا ننسى ان علي سالم بعد التطبيع اصبح كاتبا باهتا لانه اتخذ موقفا سياسيا وليس تعبيرا عن وجهة نظر كاتب.

ويؤكد الكلام الناقد الدكتور محمد ابو شوارب الاستاذ بكلية التربية بالاسكندرية مضيفا ان انتاج حجاج الادبي مغر بالقراءة خاصة عندما استخدم المصطلحات النوبية وهي من الاسباب الرئيسية لحصوله على جائزة الدلة التشجيعية فهو يعبر عن الانطباع النوبي، وهذا دليل على ان الدولة كرمته لانه نوبي وليس لانه مجرد اديب جيد، ومع ذلك فان هذا الاضطهاد المزعوم لم يتناوله ولم يكتبه في ابداعاته فهو يناقش مجتمع النوبة في ادبه بشكل عادي جدا داخل الاطر الادبية وهي علامة استفهام كبيرة؟ لماذا اليوم يتبنى حجاج قضية مثل هذه في خطابه؟ بصراحة وباختصار لابد من تطبيق ما تم مع علي سالم عندما تم فصله من عضوية اتحاد الكتاب بمفهوم الجماعة على حجاج ادول لانه صدم الجماعة في مشاعرها، لان هذا هو الجزاء الوحيد بان نتبرأ منه مثلما فعلت الجمعيات النوبية».

اما آخر المعارك في تقرير اليوم فستكون من جريدة «روز اليوسف» التي شنت امس في صفحتها الاولى هجوما ضاريا ضد جريدة الاهرام واتهمتها بفتح صفحاتها لكاتب تخصص في مهاجمة الرئيس وجمال مبارك وهو بلال فضل كما اتهمت «الاهرام» بالسطو على ابوابها. قالت تحت عنوان ـ الاهرام يمنح مساحة لكاتب من اصول يمنية احترف الهجوم على الرئيس:

«انتبهت الاوساط الصحافية وغيرها الى خطوة غير مسبوقة اقدمت عليها «الاهرام» الصحيفة اليومية القومية الاعرق، حين اتاحت مساحة كتابة في صفحة اسبوعية لكاتب من اصول يمنية حاصل على الجنسية المصرية، اسمه بلال فضل، على الرغم من كونه احترف الهجوم غير الموضوعي على رئيس الدولة في احدى الصحف الصفراء طوال الفترة الماضية.

وفي حين رأى البعض ذلك تعبيرا عن ظاهرة اختراق اقلام الصحف الصفراء لجريدة قومية عريقة، رأى فريق آخر ان المقال الذي نشر يوم السبت الماضي هو تعبير عن حرية الصحيفة وقرارها المستقل، ومن ثم فانها تحاول ان تبعد عن نفسها الصفة التي تكتب عنها دائما في تقارير الصحافة الغربية «بانها الجريدة شبه الرسمية».

الذين فاجأهم قرار النشر للكاتب المعروف بانه يكتب سيناريوهات افلام منحطة من نوع «حاحا.. وتفاحة» و«سيد العاطفي» تذكروا بعض ما كان يكتب الكاتب ذو الاصول اليمنية مؤخرا.. ومنه مثلا مقاله في عدد جريدة «الدستور» يوم 4 كانون الثاني (يناير) الماضي: «ان فرحتي تفسد عندما اتذكر ان قرار ازاحة كمال الشاذلي عن موقعه استغرقت ربع قرن بحاله.. ما يعني ان ازاحة الذين وضعوه في موقعه تحتاج الى قرن، وعدم سعينا الى ازاحتهم تجعلنا نحتاج قرنين».

وفي عدد تال كتب يقول: «يوما بعد يوم اتأكد ان الوحيد الذي سيجعلنا نترحم على عهد الرئيس مبارك هو ابنه الرئيس القادم جمال مبارك.